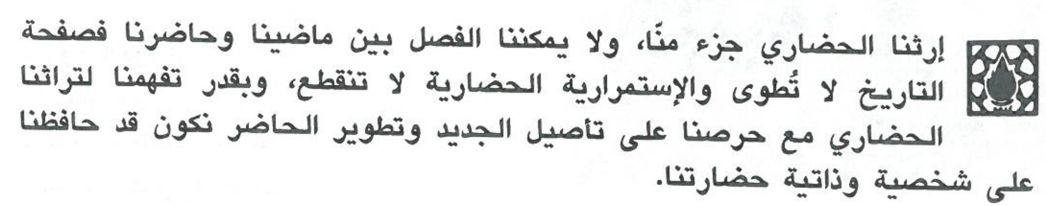
تراث طرابلس العمراني

الأسواق القديمة

شذا جميل عدرة (*)



إرثنا الحضاري جزء منّا، ولا يمكننا الفصل بين ماضينا وحاضرنا فصفحة التاريخ لا تُطوى والإستمرارية الحضارية لا تنقطع، وبقدر تفهمنا لتراثنا الحضاري مع حرصنا على تأصيل الجديد وتطوير الحاضر نكون قد حافظنا على شخصية وذاتية حضارتنا.

الحضارة ليست مجرد ما تركه الأجداد من مبانٍ ومنشآت بل هي التفاعل الحقيقي بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والمكان، ضمن أُطر فكرية وعقائدية معينة تطبع تلك الحضارة بسمات خاصة تُميّزها عن غيرها.

ومدننا العربية تتميّز بهوية حضارية استمدتها من تراثها الحضاري وإرثها العمراني من عمارة وآثار وزخرف وإبداع إنساني هو في مجمله نسيج عمراني فريد عجز المحدثون عن محاكاته.

(*) ماجستير في التاريخ الحديث، باحثة في التاريخ وشؤون التراث، لها العديد من الأبحاث والترجمات.



□ طرابلس في بداية القرن العشرين.

مقومات المدينة العربية

نشأت المدينة العربية وترعرعت، خاصة بعد ظهور الإسلام وفق مقومات دينية، اجتماعية، سياسية، عسكرية واقتصادية، وقد اندرجت تلك المقومات في تسلسل يتناسب وأهميتها بالنسبة للعربي ـ الإسلامي المعتقد ـ وبالتالي تتناسب وعجلة تطور المدينة العربية.

«يعتبر العامل الروحي الثقافي من أهم العوامل التي تحدّد شخصية المدينة المتميِّزة. فالإسلام طبع جميع المدن العربية بطابع الأخلاق التي فرضتها الشريعة. وتوحدت العقليات والعواطف بتأثير الثقافة الإسلامية التي انتشرت عن طريق المسجد أولاً والمدارس فيما بعد.

لقد كان العامل الروحي متمثلاً بالمسجد الجامع الذي انداحت المدينة حوله لارتباط السكان بعقيدة راسخة كان المسجد مسرحها في أداء الصلاة والاستماع إلى الخطبة والوعظ والدرس وقراءة القرآن والتعمق بالحديث والفقه»[١].

وهكذا نجد الإسلام بما أنه الدين الذي تعتنقه الأكثرية الساحقة من العرب، جاءت المدن العربية لتُعَبِّر عن خصالهم ودينهم فكان **المسجد الجامع** وهو الأهم في حياتهم، أول ما بدأوا بناء المدينة به في وسط المدينة. وقد كان المسجد الجامع يؤدّي وظائف متعددة باعتباره مركزاً سياسياً اجتماعياً وحضارياً[٢].

ثم يتحقق عامل حضاري آخر تستوجبه الحاجات المعيشية، وتبرز مدى أهميته خاصة بعد تحقيق الأمن والاستقرار، وهو **السوق** ذلك العامل الحضاري الهام الذي كان يشكل والمسجد الجامع المحور الرئيسي في بناء المدينة العربية. يقع بالقرب من المسجد الجامع ويمثل منطقة الأعمال المركزية في المدينة، ولمدى أهميته ودوره الحضاري فقد اعتبره «أوجن ويرث ـ Eugen Wirth» أحد البحاثة الغربيين «.. إنّه المعيار الوحيد والأهم الذي ورثته مدن الشرق الأدنى من تراثها الحضاري الإسلامي»(٣).

أما الدكتور عفيف البهنسي فقد قال عنه: «هو من أهم المنجزات المدنية حيث تتجمع الفعاليات التجارية، وهو علامة أساسية في شخصية المدينة العربية، مما لا نرى له مثيلاً في المدن الكلاسية في اليونان وروما.

والسوق هو الحي التجاري التقليدي الذي يقع في مركز المدينة العربية وله تكوُّن ثابت هدفه أن يخدم الفعاليات الاقتصادية». ويستطرد الدكتور بهنسي واصفاً خصائصه:

«١ ـ يحقق السوق الوساطة بين الأنشطة الاقتصادية المختلفة والإنتاج والتجارة وحركة المال.

٢ ـ فرضت الأنشطة المختلفة تكوينات بنائية مختلفة في السوق، فهو مؤلف من منشآت مختلفة الأنماط مع خانات وقاعات لتجارة الجملة والتخزين.

٣ ـ يخصص السوق بأعمال الاقتصاد دون السكن، ولذلك فإنه يصبح خالياً من الحركة والناس وفي أيام العطلات.

٤ ـ يتميز السوق بالتخصص الفرعي إذ يتألف من مناطق لتجارة التجزئة ومناطق للحرف اليدوية، ومناطق بيع الجملة والفروض والإقامة، كما يتفرع السوق إلى أسواق مختصة بتجارات مختلفة كتجارة القماش وتجارة الجلود وتجارة الأطعمة والعطور والتوابل إلخ..»(٤).

تلك الميزة التي ذكرها الدكتور بهنسي، تبدو أكثر ما عُرِفت عن السوق العربي، فهو مقسمٌ إلى عدة أقسام تحتله فعاليات تجارية متخصصة، ونجد أصحاب الحرفة الواحدة أو التجارة الواحدة مجتمعون في قسم واحد من السوق، مما يسهل عملية تنظيم التجارة وجباية الضرائب التي كان يقوم بها المحتسب ويساعده في ذلك شيخ السوق الذي يتم تعيينه آنذاك من قبل الحاكم.

وهذه الظاهرة من التقريب بين أصحاب الحرفة الواحدة كانت أساساً لتخطيط الأسواق والمناطق التجارية(٥).

أما **المنطقة السكنية**، فتحيط بالسوق وتتصل به بواسطة شوارع رئيسية تميّزت بكونها ضيقة وملتوية وذلك لعدّة أسباب من أهمها دفاعية عن طريق حصر المعتدين وإبادتهم(٦).

وهي مقسمة إلى مناطق تسمى حارات أو محلات أو خطط تتألف من مجموعات من البيوت مع أسواق محلية صغيرة مستقلة عن الأسواق الرئيسية(٧).

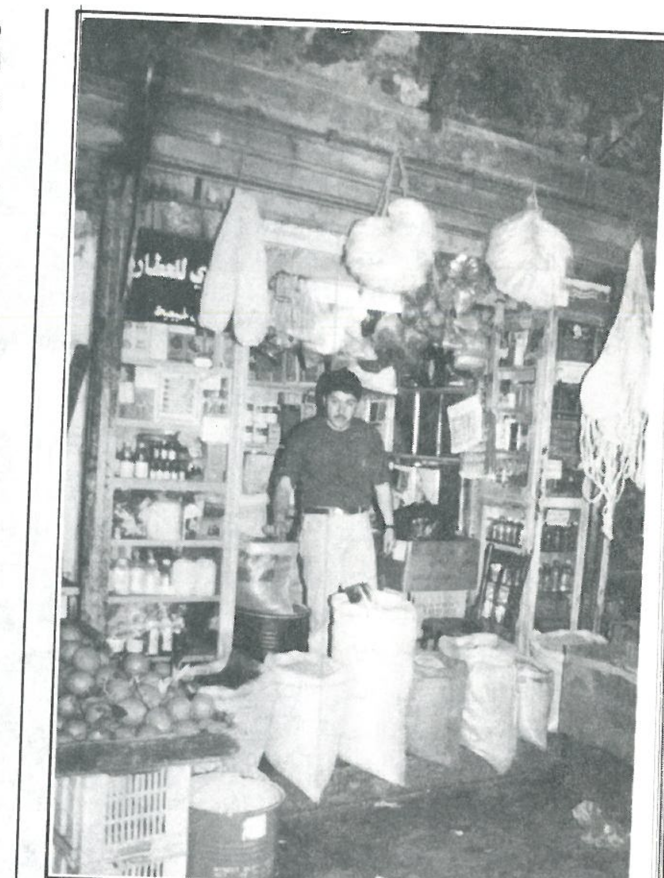
إرث طرابلس العمراني

كل ما تقدم ذكره من الخصائص المعمارية للمدن العربية الإسلامية، نجد أن طرابلس الشام هي واحدة من بين تلك المدن التي تتميّز بالتخطيط المعماري العربي الإسلامي. فهي مدينة معاصرة ولكن قلبها هو مدينة تاريخية حيَّة سبقت الأولى وحدّدت معالمها وشخصيتها الإسلامية.

مع عام ١٢٨٩، دخلت طرابلس مرحلة تاريخية جديدة كانت بمثابة نقطة تحول هامة في مسيرة حضارتها وعمرانها. ففي ذلك العام تمّ تحريرها من الصليبيين على يد السلطان المملوكي المنصور قلاوون الذي أمر بتدمير المدينة القديمة القائمة آنذاك على بُعد ميلين من الأولى(٨).



□ الطراز التقليدي الأصيل لحوانيت أيام زمان، أحد أسواق القاهرة في العهد المملوكي، وطرابلس ليست إلاّ صورة مصغرة عنها.



□ عطار حديث العهد، في سوق العطارين

أول بناء شاده المنصور قلاوون هو الجامع الكبير الذي عُرف باسمه «**الجامع المنصوري الكبير**» ذو الأبواب الأربعة، وقد أتمّ بناؤه عام ١٢٩٤، فكان النواة الرئيسية لعمارة طرابلس المملوكية أو بالأحرى الإسلامية ومنه امتد العمران ليحيط به من كل جانب، فكانت «**الأسواق**» أول ما أُنشئت لتحيط به من جوانبه الأربعة، وامتد سوق طويل من كل باب من أبوابه الأربعة، «سوق حتى محلة باب الرمل وثانٍ حتى سوق الصاغة وثالث لسوق العطارين ورابع لسوق بوابة الحدادين»[9].

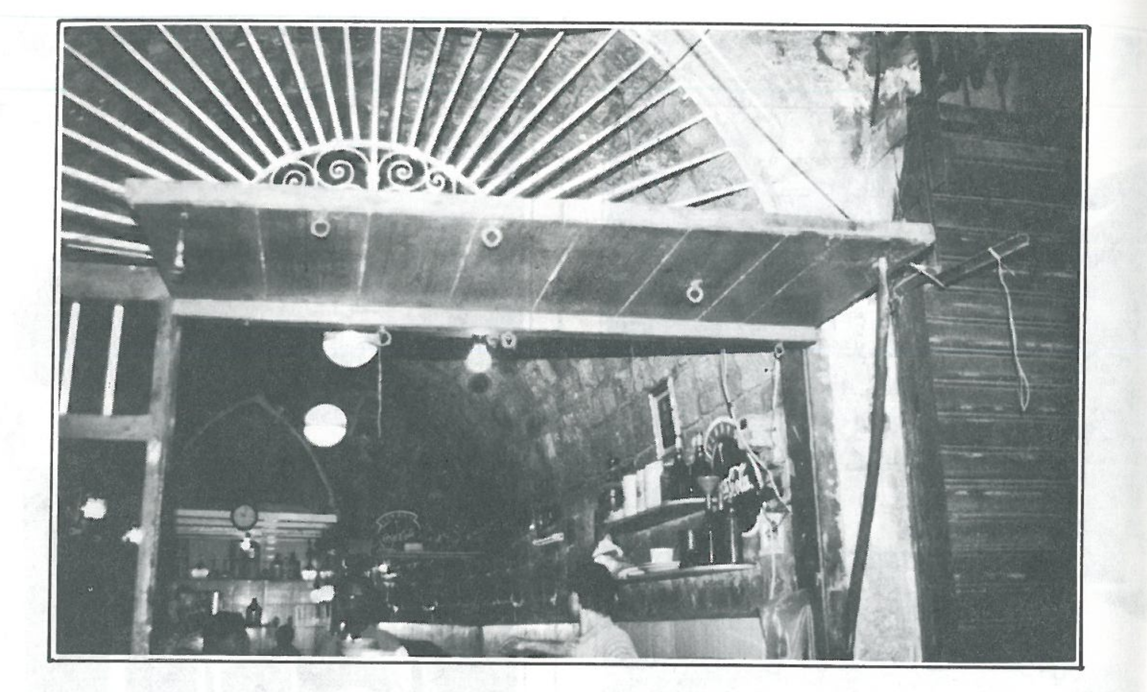
ويبدو أنّ الأسلاف قد حَرَصوا على أن يقيموا الأسواق ذات الأهمية من حيث البضائع التي تباع فيها، كالصاغة والعطور والغزل وغير ذلك من الأشياء الثمينة، أن يقيموها مباشرة بالقرب من الجامع الكبير[10]. ولعلّهم توخّوا في ذلك توفير كل ما يلزم المصلين والمتعبدين من أجواء الراحة والهدوء، ويُرضي أذواقهم وحواسهم من سمع وشم وإبصار.

وأثناء الدراسة الميدانية التي قمنا بها لطرابلس العتيقة وأسواقها القديمة لمسنا حقيقة ما قاله «أندريه ريموند - André Raymond» في كتابه «المدن العربية الكبرى من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر» عن أسواق المدينة العربية ذات الأهمية وإقامتها مباشرة بالقرب من الجامع الكبير، ومدى تطابق تلك الحقيقة مع أسواق طرابلس القديمة.

فالباب الرئيسي للجامع المنصوري الكبير يطل من الجهة الشمالية على سوق الصاغة، وبوّابتاه الشرقية والجنوبية تفتحان على سوق العطارين - في حال تتبعنا السوق الممتد من الناحية الجنوبية لوصلنا إلى بوابة الحدادين - أمّا الباب الرابع فيفتح على الجهة الغربية حيث كانت رائحة زهر الليمون تفوح من بساتين البرتقال المنتشرة في تلك الجهات[11] - تؤدّي تلك الجهة حتى باب الرمل.

وقد أقيمت أسواق طرابلس الداخلية على نمط أسواق المدن العربية، متعرجة وضيقة لتوفير أكبر قدر ممكن من الحماية وليسهل الدفاع عن البلدة. كما أقيمت بوابة عند كل سوق، وعند أطراف المدينة أقيمت عدّة بوابات كانت تُغلق مع غياب الشمس ولا تُفتح حتى شروقها[12].

مما يُلفت الانتباه في طرابلس القديمة أن «**المنطقة السكنية**» تحيط بالأسواق وتتصل بها عن طريق دروب وأزقّة ضيقة وملتوية وفي بعض الأحيان مقفلة وغير سالكة. والذي شاهدناه أثناء تجوالنا الميداني، أن بعض تلك



□ طراز «الدروند» في دكان «الحمص والفول» في زقاق الرمانة

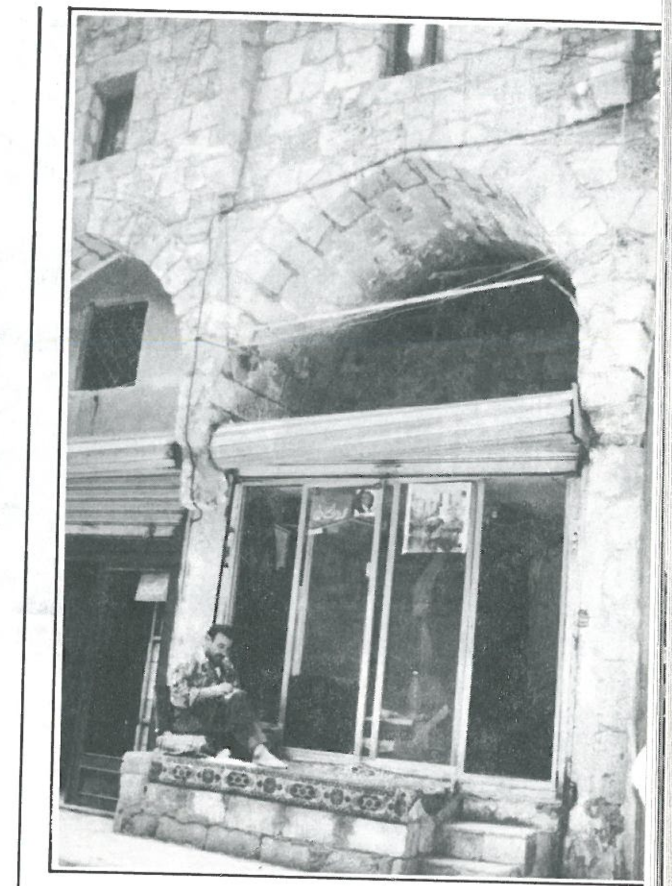
الدروب والأزقة لشدّة ضيقها والتوائها لم تكن تسمح لإثنين منّا بالمرور فيها معاً. وهذه ظاهرة عمرانية تتصف بها المدينة العربية[13]، الغرض الأساسي منها دفاعي محض.

هذه الوحدة العمرانية بحاراتها وأسواقها كانت مقسمة في طرابلس القديمة إلى محلاّت (ج محلة)(*) تزداد أو تنقص بحسب ظروف الإمتداد أو التقلص السكاني. وللإرتباط الشديد بين السوق والمحلة، كانت تُعرف المحلة باسم السوق والعكس صحيح، وحتى وقت ليس بالبعيد جداً، كان لدينا في طرابلس ستة وعشرين (٢٦) محلة، حسب ما جاء في السجل الأول من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس:

التبّانة، ساحة عميرة، قبة النصر، اليعقوبية، الجسرين، باب الحديد، التربيعة، حجارين النصارى، حجارين المسلمين، القنواتي، آق طرق، زقاق الحمص، سويقة الخيل، مسجد الخشب، المزابل، شيخ فضل الله، العوينات، الدباغة، الرمانة، الأي كوز، الناعورة، اليهود، القواسير، عديمي المسلمين وعديمي النصارى[14].

وبعد خمس وسبعين سنة أُدمجت محلتي حجارين النصارى وحجارين المسلمين بمحلة واحدة باسم «الحجارين» وأدمجت محلتي مسجد الخشب وشيخ فضل الله بمحلة واحدة، فأصبح لدينا أربع وعشرون (٢٤) محلة.

(*) نجد اسم محلة يطلق أيضاً في حلب، الموصل وبغداد، أمّا في المغرب فتُعرف باسم حَوْمة وحارة في كل من القاهرة ودمشق.



□ طراز المصطبة الحجرية خارج الدكان في خان الخياطين

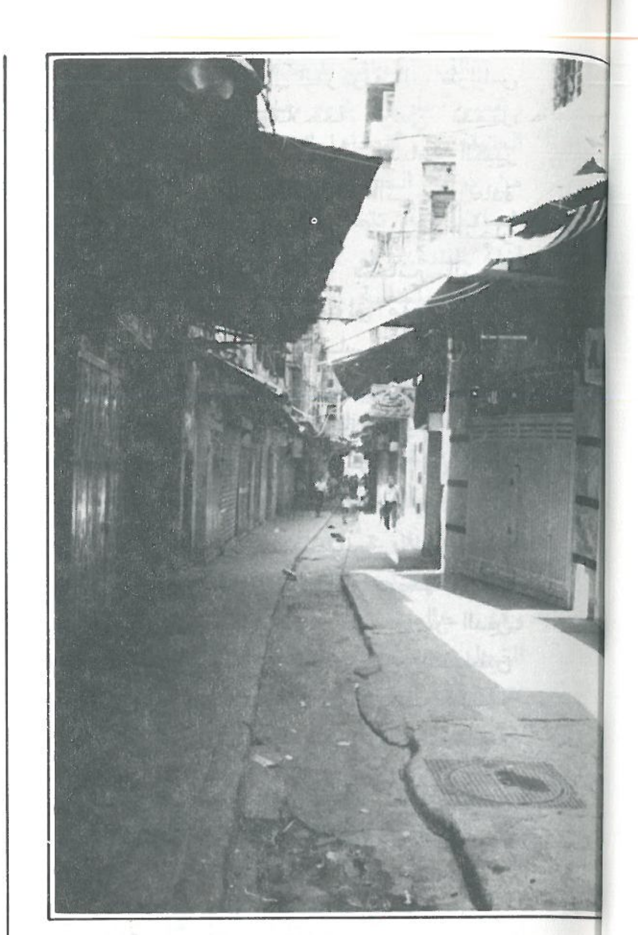
والذي تجدر الإشارة إليه، أن «السويقة» التي ذكرها: «أندره ريموند ـ André Raymond» في كتابه السابق الذكر، على أنها إحدى العناصر العمرانية الهامة والبديهية في بناء المدينة العربية والتي تتألف من مجموعة الدكاكين المحلية لكل محلة[١٥]، نجدها اليوم في طرابلس القديمة ومنذ أيام والي طرابلس المملوكي «سيف الدين أسندمر كرجي» الذي يرجع إليه الفضل في بناء معظم المدينة المملوكية القديمة، ومن بينها المنطقة السكنية والتجارية التي عُرفت يومذاك «بسويقة أسندمر» على الضفة الشرقية من النهر، واليوم ما زالت تُعرف «بالسويقة»[١٦] ولكن لم يعد لها الأهمية التي كانت لها في السابق، خاصة بعد أن داهمها فيضان نهر أبو علي عام ١٩٥٥ وهدم جزءاً كبيراً منها.

لم تعرف طرابلس تغييراً عمرانياً جذرياً أبان الحقبة العثمانية فهم ورثوا مدينة عامرة البنيان فلم يحتاجوا للإضافة عليها مَعلَماً عمرانياً فريداً أو مميزاً يطبع المدينة بطابع خاص بهم. ولعلّ ذلك يعود للعامل الروحي المشترك الذي كان يجمعهم مع الحكّام السابقين المماليك، وهو الإسلام.

لهذا نجد دورهم العمراني قد اقتصر على الترميم، وأهمها ترميم المباني العسكرية كالأبراج والقلعة ومن ثمّ الزيادة العمرانية خاصة بعدما طرأ التمدد والتوسع العمراني في كلّ اتجاه، فازدادت عدد البوابات والمحلات وسُبُل المياه والمساجد والخانات، ولعلّ من أهم ما قاموا به هو رصف الأسواق والشوارع بالحجارة السوداء تفادياً للوحول في الأيام الماطرة[١٧].

مع بداية القرن الحالي، حدث اتساع للمدينة خارج نطاقها التقليدي القديم حيث أصبحت منطقة «التل» أو بالأحرى منطقة «تل الرمل» بمثابة وسط طرابلس التجاري الحديث «فقد شُيّدَت فيه كل البنايات الفخمة التي تفتخر بها طرابلس، ثم أن دار الحكومة، وبرج الساعة وروضة البلدة ودار البريد والقنصليات والمصارف والفنادق ومركز الترام وأغنى المخازن كلها حُشدَت في تلك الناحية، ولهذا أصبح موقع التل له الوقع العظيم في تلك البلدة..»[١٨] وهو أحدث محلاّت طرابلس وأجدرها بالبحث وأن توسعه وإقبال الطرابلسيين عليه «هو من الآمال التي يجب الركض وراء تحقيقها»[١٩].

ومع التحديث وازدياد عدد السكان ابتدأت أولى خطوات تهديم المدينة التقليدية، حيث



□ سوق الصاغة وهو مقفل. هكذا كانت وما زالت طرق أسواق طرابلس القديمة، عبارة عن رصيفين وطريق وسطي ضيق.

جرى أول عملية هدم فعلي للمباني القديمة عند شق طريق تتسع لمرور السيارات وتصل ساحة النجمة بمنطقة أبي سمراء. ثم جاء طوفان نهر أبي علي عام ١٩٥٥ ليجرف معه الكثير من معالم طرابلس القديمة ويسبب خسائر فادحة بالمنطقة المحيطة بالنهر، فأعدّت على إثر ذلك، الجهات الرسمية مشروعاً يقضي بتوسيع مجرى النهر أدّى بالتالي إلى هدم منطقة واسعة شملت العديد من المنازل المحيطة بمجراه ولمعالم أثرية وجسور قديمة. أخذت عمليات الهدم تتلاحق تحت ستار التحديث، فأُزيل سوق النحاسين أحد معالم طرابلس التقليدية، مما دفع الكثيرين من أرباب المهنة للانتقال بحرفتهم إلى ضواحي المدينة التي حُرِمت حِرفة عريقة اعتاد أهلها على إتقانها منذ القدم.

ابتدأت المدينة القديمة مع مطلع الستينات تشهد بعض التحولات الاجتماعية والاقتصادية، رافقها تطور لقطاع البناء الذي أقام أحياءً بكاملها خارج نطاق المدينة العتيقة مما دفع أهلها إلى هجر منازلهم واستبدالها بأخرى حديثة البناء في القطاع الآخر.

أما التحول الاقتصادي، فقد أحدث تطوراً أدى إلى انهيار العديد من الحرف التقليدية كالكندرجية، العقادين، اللبّادين، الخياطة، النحاسين وغيرها من الصناعات الحرفية التقليدية، فزال من وسط السوق الطابع التقليدي للحرف الشعبية ليحلّ محلها ازدهار تجارة الألبسة، الأغذية، الأدوات الجاهزة وغير ذلك من تجارة العصر.

هذه التطورات التي شهدتها طرابلس العتيقة أصابها في الصميم من حيث الإهمال الذي جثم وما زال جاثماً عليها، فلم تعد مكاناً ملائماً للسكن (على الرغم من اكتظاظها بالسكان)، ومن حيث التخريب الذي ينفذه سكانها عن طريق إزالة الطابع العمراني التقليدي لصالح تحديث واجهات محلاتهم وتحويل الخانات والدكاكين القديمة إلى صالات عرض مع واجهات من المعدن والزجاج.

يبدو أن هذا الإهمال الذي ذكرناه والذي لمسناه وشاهدناه أثناء تجوالنا الميداني داخل طرابلس العتيقة، يبدو أنه كان يلازمها منذ أوائل هذا القرن فمحمد بهجت ورفيق التميمي يصفانه بالقول: «أما داخل البلدة فهو في أشدّ الحاجة إلى الإصلاح والمبالغة في السعي، وأنّ الصحة العامة تتطلب عظيم الاهتمام... ثم إن الطرق الضيقة والأسواق المسقوفة التي

لا تكاد تنطبق على الخير الصحي ولا على النسق المدني ولا يمكن تنظيفها ولا سيّما السيلان التي تنفث عفونتها السم القاتل، وكل ما هنالك من مشينات البلدة هي من المؤثرات التي تدعو إلى النهوض والنشاط إلى العمل الإصلاحي»[٢١].

طرابلس الأسواق القديمة

«ثم وصلت إلى مدينة طرابلس، وهي إحدى قواعد الشام وبلداتها الضخام، تخترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار ويكتنفها البحر بمرافقه العميقة والبر بخيراته المقيمة، ولها **الأسواق العجيبة** والمسارح الخصبة والبحر على ميلين منها وهي حديثة البناء»[٢٢].

هذا ما جاء على لسان الرحالة ابن بطوطة الذي زار طرابلس في القرن الثامن الهجري، وليَصِف أسواق المدينة بـ «العجيبة» فهذا مدلول إيجابي يعكس مدى ما وصلت إليه طرابلس في تلك الفترة من ازدهار اقتصادي ونمو عمراني بحيث كثرت أسواقها واتسعت مرافقها ونمت تجاراتها وكثرت خاناتها وتعددت حماماتها ونشطت أسواقها[٢٣].

وليس هذا غريباً على مدينة عريقة تتمتع بموقع طبيعي وجغرافي مميّز وتحتل التجارة فيها مكانة مرموقة، حيث كان يدعمها الفقهاء وتحضُّ عليها الشريعة وتعتبرها من أشرف المهن وسلك أكثر أسرها هذا السبيل[٢٤].

إستمر هذا الازدهار التجاري، الذي عرفته طرابلس المملوكية، إبان العهد العثماني حيث ازداد عدد الخانات التي كانت تُشكل أسواقاً عمرانية ضخمة وبلغت الأربعون (٤٠) خاناً إلى جانب نحو عشرين (٢٠) قوناقاً، وهي كلمة تركية تشير إلى قصر أو بيت كبير مُعد للإقامة، أي بمعنى فندق لاستقبال الزائرين[٢٥].

شغلت منطقة الأعمال المركزية قلب طرابلس القديمة لعصور متلاحقة، وهي تتمثل بالأسواق القديمة التي تحيط بالجامع الكبير من كل جهة إلى جانب الخانات التي هي عادة عبارة عن طابقين، العلوي لمنامة التجار الوافدين، والسفلي لإيداع بضائع التجار وتخزينها. وكانت بمثابة أسواق مهمة تحتكر بيع أصناف معينة وأساسية[٢٦] كخان الصابون، خان الخياطين الذي عرف أيضاً بخان الحرير، خان البطيخ، خان الزيت، وهذان الأخيران هما على الضفة الشرقية من النهر وقد وقفنا على أطلالهما أثناء الجولة.

ولأهمية الخانات الاقتصادية كان بعض نواب السلطنة يتملكون أحدها أو بعضها ليقفوا ريعها على بعض منشآتهم، فالأمير عز الدين أيبك الموصللي الذي تملّك خان الخياطين وأوقف ريعه على حمامه المعروف باسمه «حمام عز الدين»[٢٧].

وقد روعي عند إنشاء الخانات أن تكون في وسط الأسواق الرئيسية بالقرب من الحمامات والمساجد والمدارس، وكأنه أريد بذلك توفير كل ما يحتاج إليه المسافر إن كان تاجراً أو سائحاً أو زائراً أو طالب علم، فهناك الخان لراحته والحمام لنظافته وطهارته والمسجد أو المدرسة لصلاته ودراسته، وجميعها متلاصقة مما يسهل أمر الوافدين. فخان الخياطين، مثلاً، يقع بالقرب من حمام عز الدين وبالقرب من جامع العطار ومسجد البرطاسي. سوق حراج، وهو بمثابة خان، يقع بالقرب من حمام النزهة وجامع التوبة، وخان الصابون يقع بجواره حمام العبد والمدرسة الطويشية وقِس على ذلك بقية الخانات.

مع نهاية القرن الثامن الهجري ـ الرابع عشر ميلادي، اكتملت عناصر عمارة طرابلس المملوكية ومن بينها الأسواق الرئيسية التي تعتبر اليوم «أسواق طرابلس القديمة أو الداخلية» وهي ما زالت تشهد على عظمة إرثنا الحضاري العمراني.

تتألف أسواق طرابلس القديمة من سوق رئيسي طويل شبه مستقيم يخترق البلدة العتيقة من أقصاها إلى أقصاها دون انقطاع، من بوابة الحدادين جنوباً حتى باب التبانة شمالاً، وبه تتصل الأسواق الفرعية ومعظم أزقة البلدة. وهو يُشكِّل وتلك الأسواق شبكة أسواق داخلية يتمحور حولها النشاط الاقتصادي.

أقيمت على جوانب السوق أرصفة خاصة للمشاة إتّقاءً للوحول ولماء المطر الجاري في وسطه، المخصص لسير الدواب وتحاشياً لمضايقتهم[٢٨]. وقد كان ضيقاً جداً بحيث أن صاحب حانوت كان يستطيع أن يُسلِّمَ أي غرض لجاره على الرصيف المقابل وهو جالس في مكانه. لذلك حُظّر على التجار وضع المصاطب أمام محلاتهم كي لا يزيدوا الضيق ضيقاً.

وبينما نجد انقسام المدينة إلى حارات ومحلات يتعلق بالتركيب الاجتماعي للأهالي، نجد أن تقسيم الأسواق يختلف تماماً، إذ هو يتعلق بأصناف المهن والحِرَف، فقد كان لكل صنعة أو حرفة تقريباً سوق مستقل أو خان خاص تختلط فيه كل الأقاليم والطوائف والقبائل[٢٩]، وكان بالإمكان أن تختص أية عائلة أو طائفة دون الأخرى بصنعة أو تجارة معينة. وهناك ظاهرة حضارية، لا بدّ للمتجول في أسواق البلدة العتيقة إلاّ أن يلحظها، وهي ظاهرة كثرة سُبل المياه ولعلّ ذلك يعود لسببين:

الأول، هو حرص المسلم المؤمن على تأمين صدقة جارية عن روحه بعد وفاته، عن طريق بناء سبيل مياه يروي العطشى من أهالي البلدة والوافدين.

والسبب الثاني، هو وفرة مياه طرابلس بفضل نهرها الغزير قاديشا أو بالأحرى أبو علي.

«وفي السوق سبيل بخمسة صنابر يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم»[٣٠].



□ خان الخياطين أو خان الحرير.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة ما زال معمولاً بها حتى يومنا هذا.

وحتى لا تفوتنا ظاهرة حضارية أخرى، لا بدّ من ذكر ما شاهدناه من لمسة جمالية، حَرص بنّاؤو طرابلس المستجدة على اتباعها في معظم مبانيهم وخاصة تلك التي تقبَع في وسط الأسواق، وعند كل منعطف، وهي شطف أو شحذ الزوايا الحادّة للمباني بطريقة زخرفية جمالية، فحققوا بذلك قصدين: الأول أمني ـ لحماية المارة من الارتطام بتلك الزوايا؛ والثاني جمالي لترتاح إليه العين.

كان الحانوت أو الدكان في طرابلس القديمة، كما في غيرها من المدن العربية

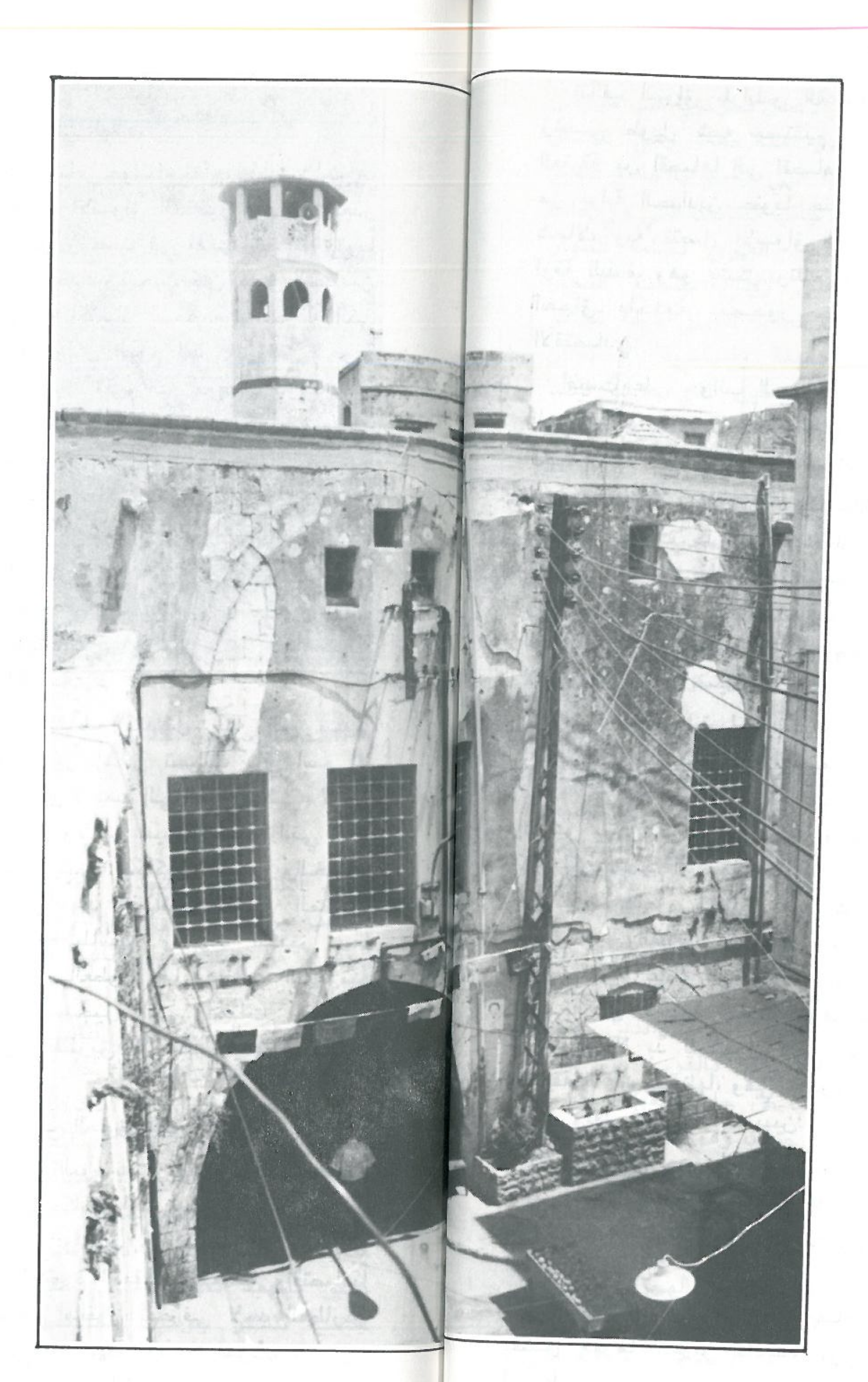
الإسلامية، العنصر الأساسي في تكوين السوق الذي لم يكن سوى عبارة عن مجموعة من الحوانيت المنتشرة على جانبيه يقل أو يكثر عددها بحسب ازدياد أو انخفاض الحركة التجارية.

كان بسيطاً في طريقة إنشائه، رخيصاً في مواد بنائه يتلاءم وحاجيات معروضاته. واجهته تحاكي الكشك الخشبي في شكلها، عبارة عن مصطبة داخلية عالية مربعة أو مستطيلة بارتفاع خمس أو ست أقدام وبعرض ثلاث أو أربع أقدام، تتوسع أحياناً نحو الداخل لتشكّل غرفة تخزين التي، غالباً إن وُجِدَت في الدكان، أن تقع فوقه؛ ولكن جَرَت العادة في تلك الأيام أن يكون (الحاصل)، أي غرفة التخزين في مكان آخر بعيداً عن الحانوت[٣١].

ليلاً، كان يُغلَق الحانوت أفقياً عن طريق دَرفتيْ خشب مربعة أو مستطيلة بحسب شكله. وفي النهار، كانت تُرفع الدرفة العليا إلى أعلى وتثبّت بواسطة عصا غليظة أو بواسطة شناكل متينة مثبّتة على طرفَيْ الدكان فتصبح بذلك بمثابة مظلة تحمي صاحبه من شمس النهار المحرقة.

أما الدرفة الثانية فكانت تُطوى وتُثبّت أفقياً بحيث تصبح إمّا بمثابة منضدة للكتابة، أو منصة للعرض أو مقعد يجلس عليه صاحب الحانوت عارضاً بضاعته.

هذا الطراز عَرَفته حوانيت أسواق طرابلس القديمة وكان يعرف باسم «الدَرْوَنْد» وذلك حتى وقت ليس بالبعيد جداً، وما زال نموذج من هذا الطراز قائماً حتى الآن في أحد أسواق طرابلس الداخلية وبالتحديد في زقاق الرمانة المؤدّي إلى سوق البازركان، وهو ما زال قيد الاستعمال ولكن مع اختلاف في وجهة الاستعمال فالحانوت أصبح مطعماً صغيراً تُقدّم فيه الأكلة الشعبية من حمص وفول وفتّة، ودرفتي الدروند حصر عملهما بالفتح والغلق فقط.



□ منطقة «الحدادين» الحالية وتبدو مئذنة جامع المعلق.

لا بد من الإشارة أيضاً إلى أرضية الحانوت التي كانت تعلو عن الطريق العام حوالي القدمين أو الثلاثة أقدام وفي كثير من الأحايين كانت تمتد خارجاً نحو الشارع لتُشكّل مصطبة حجرية يجلس عليها صاحب الحانوت يؤدّي عمله.

ويبدو أن هذا الطراز أكثر ما عرفته حوانيت الخانات لأنها كانت تلتف حول مساحة واسعة، وهناك مجال لإنشاء مثل تلك المصاطب، أما في الأسواق الداخلية، فكما عرفنا أنه كان قد حُظِرَ على التجار وضع المصاطب خارج محلاتهم لضيق السوق.

وفعلاً عثرنا أثناء جولتنا الميدانية على إحدى تلك المصاطب الحجرية التقليدية القديمة في خان الخياطين وهي قائمة أمام دكان أحد الخياطين الذي ما زال يحرص على بقائها واستعمالها. وكما أفادنا أنه الآن بصدد إعادة طراز الدروند إلى دكانه الذي كان قد شُوِّه باستبدال الدروند بباب من الزجاج والمعدن. هكذا كان طراز حوانيت أسواق طرابلس القديمة، التي شَكّلت بمجموعها وامتدادها على طول مئات الأمتار المركز التجاري الرئيسي للبلدة العتيقة.

إن أردنا التطرق إلى نظام السوق في طرابلس العتيقة، نجده لا يختلف كثيراً في العهد العثماني عما كان عليه في العهد المملوكي، إذ أبقى العثمانيون على النظم والرسوم التي كانت تُطبّق في العهد المملوكي، إدارياً، عسكرياً واقتصادياً[٣٢].

فالسوق كان يخضع أمنياً لباشي العسس الذي كان يشرف على جميع أجزاء المدينة بما فيها الأسواق والمحلات والشوارع، فكان يدور في أنحاء البلدة ويُلقي القبض على كل من يقع في يده ليلاً. وهو بدوره كان يخضع لرقابة قاضي المدينة، أي الحاكم الشرعي الذي كان له الحق بتعيينه ومن ثمَّ تثبيته أو إقالته[٣٣]. أما إدارياً، فكان لكل سوق شيخ يعينه الحاكم الشرعي، وكان دور مشايخ الأسواق الإشراف

على التجار الذين كانوا يشكلون طائفة خاصة بهم كانت الأبرز بين الطوائف المهنية الأخرى، فهم ركيزة السوق ويأتون في مقدمة الأغنياء وقد احتلوا مكانةً مرموقة تقليدياً بفضل مهنتهم التي كانت في الاعتبار العام أشرف المهن، وشيخ التجار ليس هو إلاّ شيخ السوق.

وبفضل ثرواتهم الطائلة التي أكثر ما جمعوها من تجارة المواد الغذائية وبيع الأقمشة في السوق، أصبحوا يملكون الوجاهة والنفوذ لدى الحكّام وبالتالي أصبحوا ملجأً للعامة عند الحاجة(٣٤).

عُرفت أسواق طرابلس العتيقة بأسماء المهن والحِرَف التي كانت منتشرة آنذاك، فكانت الأسواق التالية: العطارين، الكندرجية، القاوقجية، العقادين، الحدادين، النجارين، السلاح، الحريريين، الطواقية، الصوافين، الصاغة، النحاسين، الحجّارين، القمح، الحلاويين، البازركان، الحراج - وهو أقرب إلى الخان منه إلى السوق، سوق السمك، سوق الحديد(٣٥) وغيرها من أسماء الأسواق التي لا يمكن إحصاؤها بصورة دقيقة. ولكن ليس معنى ذلك أنه كان لكل حرفة أو صنعة سوقاً خاصّاً بها، فقد كان بالإمكان أن يجتمع أفراد مهن مختلفة في سوق واحد(٣٦).

على كل الأحوال، ينبغي التمييز بين الصنّاع والباعة من التجار وأصحاب المهن، فالصنّاع من حدادين ونجارين ومعماريين وغيرهم كانوا في حالٍ أدنى من الباعة كالعطارين الذين وصلت ثروة أحدهم إلى درجة أن قام ببناء مسجد وحمام عُرفا باسمه وهما مسجد وحمام العطار، والمسجد يعتبر ثالث مساجد طرابلس من حيث الأهمية(٣٧). وكالخبازين والخياطين والسمانين وغيرهم من الباعة(٣٨).

اشتملت أسواق طرابلس ومحلاتها أيضاً على بعض المنشآت الإنتاجية والمصابن والمطاحن والأفران والمعاصر(٣٩) التي ساعدت جميعها في زيادة سرعة النشاط التجاري في الأسواق وبالتالي الازدهار الاقتصادي في البلاد.

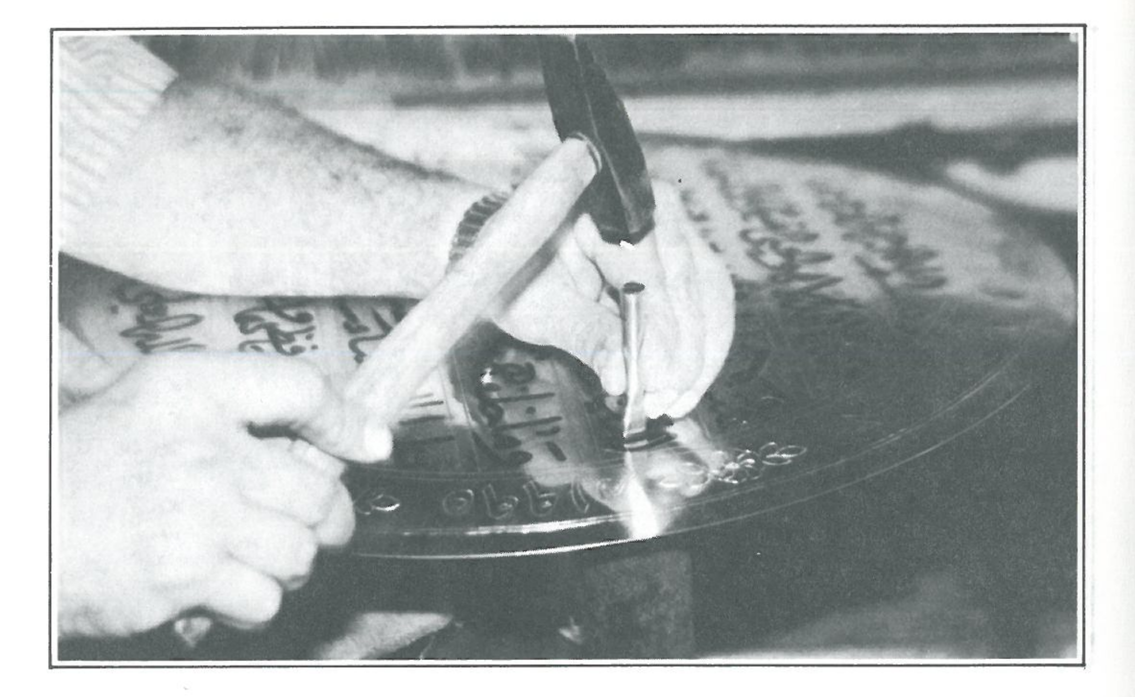
حاولنا أثناء جولتنا تتبّع، أو بالأحرى، تحديد أماكن الأسواق المذكورة أعلاه، فتعذّر علينا البعض ونجحنا في أهمها. ابتدأنا جنوباً في منطقة الحدادين، حيث كان سوق الحدادين والأرجح أنه اكتسب اسمه من الحرفة التي سادت فيه ولكن اليوم ليس له من الحرفة سوى اسمها، إذ تقوم فيه حوانيت من مختلف الأشكال والألوان. وعلى مسافة منه، يقع طريق على الجهة اليسرى يؤدّي إلى المدرسة السقرقية، حيث كان قائماً سوق الحلاويين(٤٠) واسمه يدل عليه.

أكملنا الطريق مباشرة حتى وصلنا إلى التقاطع الذي يُطلق عليه اسم «طلعة الرفاعية» وهي الطريق الذي أول ما شُقَّ على حساب المدينة القديمة.

عبَرنا التقاطع لندخل منه إلى سوق العطارين الذي بإمكان تسميته بأي اسم إلاّ العطارين، فهو لا يمت إلى العطور بشيء لا من حيث الرائحة ولا من حيث البضاعة التي تباع فيه؛ فهو مكتظٌّ بدكاكين اللحم والخضار والفاكهة والمواد الغذائية والآنية المنزلية والثياب والقرطاسية وغيرها الكثير مما لا صلة له بالعطور. أما بسطات النوفوتيه وأشرطة التسجيل التي احتلت رصيفي العطارين والطريق الممتد بينهما، فحدِّث ولا حرج.

هكذا أصبح السوق الذي كان أجمل الأسواق القديمة، وهو اليوم يدينُ بإسمه فقط إلى بعض ما تبقى من دكاكين أيام زمان وهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. ولن ندخل في تفاصيل الأسباب الكثيرة التعقيد اجتماعياً واقتصادياً ولكن نكتفي بالقول الحِرَفي لأحد العطارين بأنها أصبحت: «مهنة قوتْ لا تموتْ».

وصلنا إلى نهاية سوق العطارين حيث تقاطع طريقين، أحدهما مباشرة يؤدي إلى سوق البازركان والثاني يساراً يؤدّي إلى



□ «النحاسين»، انتقل معظمهم بحرفتهم العريقة إلى ضواحي طرابلس بعدما أزيل السوق الخاص بهم.

سوق الكندرجية، وتجدر الإشارة إلى أنه يتشعّب من بداية الأول يميناً سوق السمك، ويتفرّع من عند بداية الثاني شمالاً سوق الصاغة.

سلكنا في البداية الطريق الثاني المؤدّي إلى سوق الكندرجية وهو فعلاً تكثر فيه حوانيت الأحذية مع القليل من دكاكين الأساكفة ويشاركهما الكثير من الدكاكين لمختلف البضائع. ثمَّ قصدنا سوق الصاغة وهو أكثر الأسواق محافظة على طابعها التقليدي، فهو عبارة عن سوق طويل ذو رصيفين وطريق ضيق بينهما، تعلوه المباني القديمة، وعلى جانبيه تنتشر حوانيت الصيّاغين، يتوسطه حمام العبد والمدرسة الطويشية وتكثر فيه الأزقة والدروب الضيقة منها السالك ومنها المقفل، بدايته من عند الجامع الكبير ونهايته عند بداية سوق الكندرجية.

وهنا لا بد من التوقف عند ملاحظة آثارها العديد ممن حاورناهم من معمرين ومعاصرين، وهو أن المنطقة الواقعة عند تقاطع نهاية سوق العطارين مع بداية سوق الكندرجية والممتدة لجهة اليسار نحو سوق الصاغة، كان يطلق عليها اسم «الصاغة» فقط وهي تختلف عن سوق الصاغة حيث يباع الذهب والمجوهرات، وقد وجدت في أحد المراجع الأجنبية المعتمدة التي تتحدث عن تخطيط أهم المدن العربية خلال القرون السادس عشر، السابع عشر والثامن عشر(٤١)، أنَّ هناك «الصاغة» وهي كانت مركزاً لتبادل العملات، وهي تقع مباشرة بالقرب من الجامع الكبير أي ضمن مركز سوق الصاغة. لذا فإنّنا نجد ما قاله محدّثونا المحليون صحيحاً، لأنه من المنطق أن تكون هناك محلة صاغة لتبادل العملات وأن تكون من ضمن مركز سوق الصاغة، خاصة وأن



□ سوق حراج الذي تحول من سوق الدلالة إلى سوق التنجيد

طرابلس قديماً قد عرفت ازدهاراً تجارياً داخلياً وخارجياً وبالتالي قَصَدَها الكثيرون من التجار الوافدين الذين بالتأكيد كانوا سيحتاجون لتبادل عملاتهم بالعملة المحلية.

عدنا أدراجنا إلى سوق البازركان مكان بيع الأقمشة، وانعطفنا يميناً لندخل سوق السمك، وهو صغير بمساحته، ولم يعد فيه سوى دكان واحد لبيع السمك أمّا باقي الحوانيت فقد استبدلت السمك ببضائع أخرى. سوق البازركان كان وما زال سوقاً تقليدياً مهماً لبيع الأقمشة ومعظم الحوانيت المنتشرة على جانبيه لا زالت تتعاطى مهنة بيع الأقمشة، وهو سوق ليس بالقصير يصل حتى سوق النحاسين الذي أزيل في مطلع الستينات ولم يبق في المهنة التي انتقل أصحابها إلى ضواحي طرابلس، لم يبق منها سوى حوانيت تعرض منتوجات النحاسين.

هذا القَطْع الذي حصل لإمتداد الأسواق القديمة، تسبَّبَ في ظهور سوق جديد مقابل سوق البازركان، وقد سُمي بالجديد، ولكنه في الحقيقة ليس إلاَّ امتداداً للبازركان، على الرغم من أن أصحاب الحوانيت فيه لا يَبِعنَ الأقمشة بل بضائع أخرى تتلاءم ومستلزمات العصر.

يقع في وسط هذا السوق مجموعة من أبنية الأسلاف منها خان الخياطين، خان المصريين وجامع العطار.

عند نهاية السوق الجديد، نصل إلى بركة الملاحة، التي يعود بناؤها إلى القرن السابع هجري ـ الثالث عشر ميلادي[٤٢] وعندها تتفرع ثلاثة أزقة، أهمها الذي يؤدي إلى سوق حراج وهو من أهم الأسواق القديمة واسمه يدلُّ عليه لغوياً، أي سوق الدلاّلة حيث كانت تُعرض البضائع مع دلاّلٍ يزايد عليها. أمّا حالياً



□ حذاد عربي في «سوق السلاح» على الضفة الشرقية

فالمهنة الغالبة عليه هي «التنجيد»، تنجيد الفراش، والملاحف، والمخدّات وغير ذلك.

خرجنا من سوق حراج إلى كورنيش النهر، فاكملنا الطريق نحو محلة «باب الحديد» حيث كان يقوم حتى مطلع هذا القرن سوق يُعرف باسم سوق العقادين نسبة إلى العقادين الذي كانوا يشتغلون بحياكة الأقمشة والسجاد.

وتقوم في هذا السوق المدرسة القادرية التي عرفت باسمه مدرسة العقادين[٤٣].

انتهينا من محور الأسواق القديمة الواقعة على الضفة الغربية لنهر أبو علي، لننتقل عبر الجسر الجديد الذي أقيم بعد توسيع مجرى النهر، إلى الضفة الشرقية للنهر حيث تقع سويقة اسندمر التي لم يبق من أثرٍ لسوقها إلاَّ النزر اليسير من حوانيت الحدادة التي يتعاطى أصحابها صناعة الحدادة العربية التقليدية.

وهذه ربما تكون إشارة إلى موقع سوق السلاح الذي كان قائماً حتى وقت ليس بالبعيد في محلة السويقة.

اتجهنا بعد ذلك نحو سوق القمح في الجهة الشرقية من باب التبانة وهو يشغل السوق المحاذي والمتفرع من سوق الخضار الشعبي القائم حالياً. يحمل من إختصاصه الإسم فقط، أمَّا معروضاته فهي كثيرة متنوعة وتنتشر على جانبيه الممتدة على طول أمتار عديدة تفضي في النهاية إلى باب التبانة.

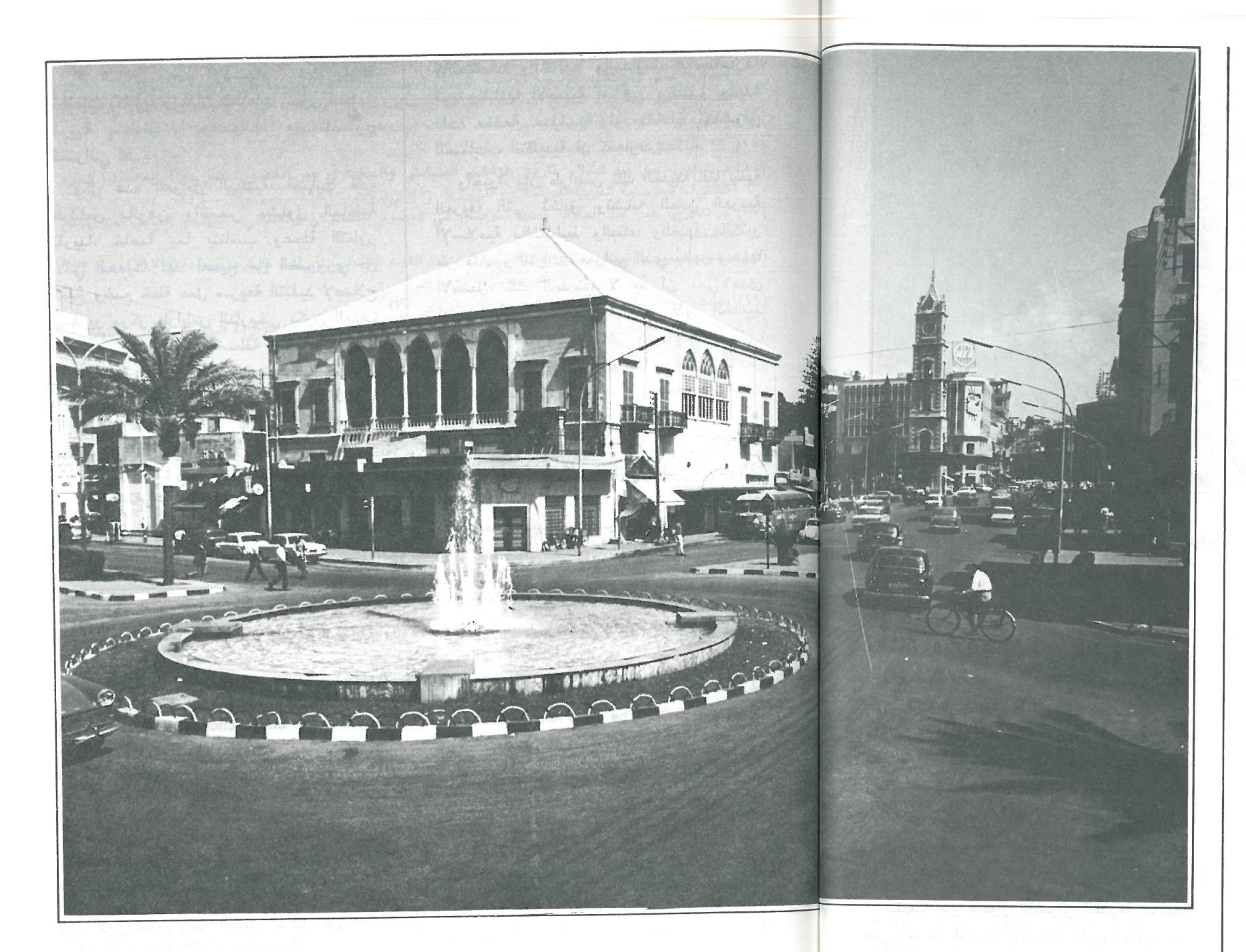
يقوم فيه جامع هام هو جامع محمود بك السنجق الذي يعود تاريخ بنائه إلى أواخر القرن السادس عشر.

وتقوم على جهته اليمنى ثلاث خانات مطموسة المعالم وهي خان البطيخ، خان الزيت وخان المصبنة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما

يدل على مدى ما وصل إليه الإزدهار التجاري في طرابلس تلك الأيام، بحيث يصبح لكل تجارة تقريباً خاناً خاصاً بها.

هذه الجولات المتعددة التي قمنا بها في أنحاء طرابلس العتيقة والتي أُعتمدت لتكون ركيزة هذه الدراسة الميدانية، تركت في النفس انطباعاً ممزوجاً بالدهشة والألم. الدهشة، سببها ذلك الكَمّ الهائل الذي شاهدناه ولمسناه من تراث طرابلس الحضاري الإسلامي الذي يحمل بصمات من كل عصر وآوان. ذلك التراث الحي المتطور الذي إذا فهمناه وقدرناه حق تقديره، نكون قد دخلنا المدخل الحقيقي للحفاظ على شخصية طرابلس ـ الشام وحمايتها من التمدد والتوسع العمراني العشوائي والسريع. أمّا الألم، فمردُّه إلى خطورة الحالة التي وصل إليها قلب طرابلس، وهي تبدو جليَّة بمشاهد الإهمال والفقر وعدم النظافة وضعف الخدمات.

- الأضرار، تراكمت بفعل الطوفان والحروب والحرائق.
- الخدمات، تدنّت بفعل الإهمال وهجرة السكان الأصليين إلى الأماكن المستحدثة.
- التشوه، أصاب العديد من الأبنية، القديمة والأثرية، بسبب ازدياد عدم بذل الجهد للعناية بتلك الأبنية، بل ازداد السوء سوءاً من جرّاء ما أقامته بعض الأسر الفقيرة من منشآت طفيلية، ومن أعمال التغيير والتبديل بإستعمال مواد رديئة مغايرة عن المادة الأصلية للبناء.
- الخراب والتشويه، أصاب الخانات والمباني والمساكن القديمة التي تحولت إلى مستودعات ومصانع.
- وسائل النقل الآلي، توغلت في الأزقة والطرق الداخلية التي لم تُعد لمثل تلك الوسائط.
- الطرق الرئيسية، شُقَّت على حساب المدينة القديمة ومبانيها التاريخية.



□ التل

● التنافر وعدم الإنسجام، حدث بإزالة قطاعات بكاملها وإحداث قطاعات أخرى محلها، غريبة بتخطيطها وعمرانها عن النسيج العمراني القديم.

وكل هذه العوامل السلبية، أصابت قلب طرابلس بالوهن وأضحى مشلول الفاعلية تقريباً، خاصة بما يتناسب وعجلة التطور الآلي الحديث. لهذا أصبح من الضروري بل المُلِحّ وضع خطة عمل سريعة التنفيذ لإصلاح وتطوير مركز طرابلس التاريخي يكون الهدف الأساسي منها إحياء المنطقة العتيقة وجعلها تعيش حياة العصر إلى جانب ممارسة وظائفها التقليدية والإفادة من مبانيها العامة كالحمامات والخانات والمدارس، باستثمارها في وظائفها الأصلية أو في وظائف جديدة ذات منفعة سياحية أو ثقافية كأسواق للصناعات التقليدية أو كمعارض فنية.

وأخيراً، فإن طرابلس تلك المدينة التاريخية العريقة التي تطابق وتشابه المدن العربية الإسلامية بالتخطيط والبناء، والغنية بالكثير من عناصر التراث العمراني الذي يُظهر وجهها الأصيل، تلك المدينة، لا بدّ أن نعي مدى أهميتها وأهمية حضارتها لا على الصعيد المحلي أو القومي بل على الصعيد الإنساني، ونعمل من أجل إعلانها عالمياً موقعاً أثرياً من التراث الإنساني.

●

* أتوجه بالشكر لكل من رافقني في جولاتي الميدانية، من أدلاّء محليين (معمرين ومعاصرين) ودارسين، وأخص بالشكر السيدة رتيبة مجذوب الخطيب الخبيرة بدروب طرابلس وأزقتها وأسواقها القديمة والتي رافقتني في جولات عدة استغرقت الساعات الطوال.

الهوامش

(١) د. البهنسي، عفيف: **العمارة العربية الجمالية والوحدة والتنوع**، المجلس القومي للثقافة العربية، (الرباط - المغرب) دون تاريخ، ص ٣٧.

(٢) محمد، صباح محمود: «التراث المعماري العربي الإسلامي وسبل صيانته»، **المدينة العربية، خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي**، المعهد العربي لإنماء المدن، (واشنطن، ١٩٨٢) ص.ص ٢٩ ـ ٣١.

(٣) Raymond, André: **The great Arab Cities IN the 16th Centuries, An Introduction** N.Y. University Press. (N.Y. & London-1984) p. 12-13.

(٤) د. البهنسي، عفيف: المصدر السابق، ص ٣٩.

(٥) للمزيد من المعلومات، راجع: Hourani, A.H., and Stern S., eds **The Islamic City.** (Oxford-1970).

(٦) دارة الملك عبد العزيز: «العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة العربية»، **المدينة العربية، خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي**، ص ٣٩.

(٧) د. البهنسي، عفيف: المصدر السابق، ص ٣٩.

(٨) الزين، سميح وجيه: **تاريخ طرابلس قديماً وحديثاً، منذ اقدم الأزمنة حتى عصرنا الحاضر.** دار الأندلس - (بيروت ـ ١٩٦٩)، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٩) الزين: سميح وجيه: المصدر السابق، ص ٣٩٢.

(١٠) Raymond , André: Ibid, p. 12.

(١١) راجع بحث الدكتور عمر عبد السلام تدمري: «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني». في كتاب: **Tripoli The Old City,** A.U.B. Dept. of Architecture-Summer 91-92. (Beirut-Lebanon).

(١٢) كانت تكثر بوابات محلات المدينة وأسواقها، بحسب ازدياد العمران، وقد وصلت في القرن السابع عشر إلى ما يزيد عن عشرة بوابات لم يبق من أسمائها سوى ثلاثة هي: بوابة الحدادين، باب التبانة وباب الحديد. راجع، د. زيادة، خالد: **الصورة التقليدية للمجتمع المديني**، منشورات معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية (طرابلس ـ ١٩٨٣) ص ١٥٢ ـ ١٥٧.

(١٣) Raymond , André: Ibid, p. 14-15.

(١٤) الحمصي، نهدي الحمصي: **تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي**، مؤسسة الرسالة ط. (١) (بيروت ـ ١٤٠٦/١٩٨٦)، ص ٦.
للتوسع، أنظر أيضاً: د. تدمري، عمر عبد السلام: «محلات طرابلس وسكانها في بدايات العصر العثماني» **تاريخ العرب والعالم**، السنة الرابعة عشرة العدد ١٤٨ - (بيروت ـ آذار/نيسان ١٩٩٤)، ص.ص ٣ ـ ١٥.

(١٥) Raymond , André: Ibid, p. 15.

(١٦) د. تدمري، عمر عبد السلام: **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك**، الجزء الثاني ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط. (١)، (بيروت ـ ١٩٨١)، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(١٧) د. تدمري، عمر عبد السلام: «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني»، المصدر السابق، غير مرقم الصفحات.

(١٨) بهجت، محمد والتميمي، رفيق: **ولاية بيروت ـ ٢** ـ القسم الشمالي، دار لحد خاطر، (بيروت ـ ١٩٧٩)، ص ١٧٢ و١٧٥.

(١٩) بهجت، محمد والتميمي، رفيق: المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢٠) ـــــ: «نحو مشروع أثري لمدينة طرابلس»، **قضايا الدولة والمجتمع، المدن الأثرية الحديثة.** مؤسسة الحريري ـ مركز الدراسات ص. (٤).

(٢١) بهجت، محمد والتميمي، رفيق: المصدر السابق، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢٢) ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد: **رحلة ابن بطوطة**، (بيروت ـ ١٩٦٠) ص ٦٥.

(٢٣) د. سالم، السيد عبد العزيز: **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي** دار المعارف (الاسكندرية ـ ١٩٦٧) ص ٣٧٥.

(٢٤) بهجت، محمد والتميمي، رفيق: المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٢٥) د. تدمري، عمر عبد السلام: «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني» المصدر السابق، غير مرقم.

(٢٦) Raymond , André: Ibid, p. 44.

(٢٧) د. تدمري، عمر عبد السلام: «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني» المصدر السابق، غير مرقم.

(٢٨) د. غالب، عبد الرحيم: «طرابلس نموذج للمدينة الإسلامية»، مجلة **تاريخ العرب والعالم**، العدد ١٤٢ - (يروت - آذار/نيسان ١٩٩٣) ص ١١٧.

(٢٩) د. غالب، عبد الرحيم: المصدر السابق، ص ١١٥.

(٣٠) د. غالب، عبد الرحيم: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣١) Raymond , André: Ibid, p. 37.

(٣٢) د. تدمري، عمر عبد السلام: «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني».

(٣٣) د. زيادة، خالد: المرجع السابق، ص ٤١ و١٥٥.

(٣٤) الحمصي، نهدي صبحي: المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣٥) د. تدمري، عمر عبد السلام: **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك** ج (٢) ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣٦) الحمصي، نهدي صبحي: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣٧) د. سالم، السيد عبد العزيز: المصدر السابق، ص ٤١٣.

(٣٨) د. زيادة، خالد: المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٣٩) الحمصي، نهدي صبحي: المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤٠) د. سالم، السيد عبد العزيز: المصدر السابق، ص ٤٥٥.

(٤١) Raymond, André: Ibid, p. 33.

(٤٢) د. تدمري، عمر عبد السلام: **تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك** ج (٢) ص ٢٨٨.

(٤٣) د. تدمري، عمر عبد العزيز: المصدر السابق، ص ٣٩٩.

